

بيان صحفي

بين التضييق على المسلمين وتخويف الهندوس منهم تنسج حكومة مودي حملتها الانتخابية القادمة

ها هي حكومة مودي المهووسة بالشعبوية والخائفة على مصيرها في الانتخابات القادمة، تعود مجدداً إلى سياسات الترويج لمشاعر الريبة والخوف بين شرائح المجتمع لتصور نفسها بأنها المنفذ لناخبها. ففي 23 كانون الثاني/يناير وعلى مدى ثلاثة أيام عُقد المؤتمر السنوي للمديرية العامة للشرطة والمفتشين العامين للشرطة، حيث حضر كل من رئيس الوزراء ناريندرا مودي، ووزير داخلية الاتحاد أميت شاه، ومستشار الأمن القومي أجيت دوفال، وحوالي 350 من كبار ضباط الشرطة في البلاد، وتم طرح عدة أوراق عن التحديات الأمنية للبلاد، فكان منها ما سُمّوه افتراً بـ"طرف الشباب المسلم"، واعتباره أحد التحديات الرئيسية للأمن القومي. ومن جملة التنظيمات التي صفت على أنها متطرفة وراديكالية وعنيفة، حزب التحرير. وأشارت الأوراق المقدمة إلى لزوم اتباع نهج متعدد الجوانب للتعامل مع هذه المنظمات، منها مراقبة الأنشطة السرية، وإنشاء قواعد بيانات. وادعى الورقة أن صعود الأصولية الدينية في الهند يرجع في المقام الأول إلى مستوى عالٍ من التلقين الديني، وسهولة توافر وسائل الاتصال الحديثة.

وهكذا يتبيّن أن حكومة مودي والمسؤول الأمني الذي صاغ ورقة الافترا على المسلمين، ينون إشغال الرأي العام والأجهزة الأمنية في الهند بهواجس مفتراء غايتها بشكل أساسٍ توسيع هوة الانقسام ما بين المسلمين والهندوس؛ وذلك عبر تخويف الهندوس من المسلمين والتضييق على المسلمين.

ما زالت رائحة الهوس بالشعبوية النتنة تُعف من حكومة مودي منذ أن استلمت السلطة، وهي باتت اليوم خائفة وحائرة كيف ستخرج من المأزق الذي أدخلت نفسها فيه. فمنذ بدايات عام 2021 حين اتخذت تلك القرارات الكارثية بناء على خيالات مودي ومستشاريه حيث شجعوا الناس على متابعة أمور حياتهم واعتبار أن جائحة كوفيد قد اختفت من الهند، وما تسبّب به ذلك من تفاقم تاريخي للجائحة حتى باتت الهند في مأتم متواصل لأشهر عدة، ما اضطرّرّ الحكومة لاتخاذ قرار توزيع معونات الحبوب لكل فرد في الشعب. منذ ذلك الحين وحكومة مودي حائرة بين أن توقف هذه المساعدات قبل أن تصبح الفجوة في اقتصاد الهند أكبر من قدرته على التعافي، وبين إبقاءها كي لا يغضّب الرأي العام وتتأثّر شعبية مودي وحزب بهاراتيا جاناتا.

وبقيت الحكومة تؤجل هذا القرار وتمدد مهل توزيع الحبوب والسماد، حتى تتخطى الاستحقاقات الانتخابية التي سبقت. أما اليوم وقد أصبح اتخاذ هذا القرار لا مفر منه، ها هو مودي - كما هو حال كل سياسي مفلس - يضغط على الزر ذاته الذي يلجم إلية في كل مرة، ألا وهو زر إيقاظ العنصرية والتحريض الطائفي. وهذا يعني اتباع سياسات التضييق على المسلمين لدفعهم إلى ردات الفعل، وإطلاق حملات إخافة الهندوس من المسلمين حتى يلتقطوا حول مودي وحكومته.

إن المؤسف حقاً، هو أن رؤساء الأجهزة الأمنية الموكل إليهم سلامة وأمن البلاد وحمايتها من الأخطار، فاتهم وهم يصوغون أوراقهم البحثية وتصنيفاتهم الأمنية، أن الخطر الحقيقي على الهند وأهلها هو ناريندرا مودي وحكومته الفاقدة للبصيرة. فمودي يدفع الهند بقوة لإدخالها في خطة أمريكا لحصار الصين وربما محاربتها. وجل همه هو أن تبني أمريكا الهند لتكون مصنعاً الجيد، وهو السماح لها بالصعود، فإن تعاظم حجمها تُضرب لتعود دولة نامية كما كانت في سبعينيات القرن الماضي؟!

أما بالنسبة لاتهام حزب التحرير بالterrorism والإرهاب، فإن المسؤول الأمني الذي قدم هذه الافتراضات في مؤتمر نيودلهي إما أن قدراته البحثية لا تتحلى بقدر انتهاك الأطفال، وإما أنه حاقد على مسلمي الهند ويحترف الافتراض مثل مودي. وأما بالنسبة لخطة مودي للافتراء على المسلمين والتحريض عليهم، فإنما هو يطبق بحقه الأعمى خطة الاستعمار وعلى رأسه أمريكا التي أعطته الغطاء السياسي لمنع الإسلام من الوصول إلى السلطة خشية اهتداء الشعوب المقهورة التي تعيش حياة الفقر والضنك في ظل الرأسمالية، اهتدائها للإسلام الذي ينصفها، فتنقلب على هؤلاء الجشعين وتطالب بتحكيم الإسلام عقيدة سياسية ونظام حياة.

إلى العقلاة من أهل الهند بعامة وإلى القيمين على المؤسسات الأمنية بخاصة:

إن مودي وحكومته يشكلون خطراً حقيقياً على مستقبل الهند وأهلها، وهم مستعدون لرمي البلاد في النار حتى يبقوا هم في السلطة، وما ردة فعلهم الأخيرة على الوثاني الذي نشرته قناة بي بي سي عن استعداد مودي لجر الشارع إلى الفوضى والدماء، إلا خير دليل على أن هؤلاء مستعدون لفعل أي شيء للحفاظ على السلطة. ومن ذلك الانبطاح الكامل لأمريكا مقابل الغطاء السياسي منها. ولهذا ندعوكم للأخذ على يد مودي وحكومته المتطرفة قبل فوات الأوان. كما ندعوكم إلى الإخلاص في دراسة ما يدعو إليه حزب التحرير، فإن الإسلام إن طبق على منهج النبوة كما يعمل له حزب التحرير، فسيرفع الفرد والمجتمع سوياً إلى أعلى مستويات العيش. والرعاية في دولة الإسلام متساوية لا فرق فيها بين المسلم وغير المسلم. وقد سبق أن طبق الإسلام لأكثر من ألف سنة لم تتغير خلالها خصال المسلمين؛ من الحرص على الشهامة والعدالة والطهارة وحفظ الأعراض والرفق بالضعفاء والعدل بين أفراد الرعية. فالمسلمون يعلمون أن الله ابتعثهم لإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام وعدهم. قال تعالى: ﴿الرِّكَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْغَيْرِ الْخَمِيدِ﴾.



المهندس صلاح الدين عضاضة
مدير المكتب الإعلامي المركزي
لحزب التحرير